

تفسير ابن كثير

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

يقول تعالى مخبرا بما أخبر به في سورة الحديد : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) [الحديد : 22] وهكذا قال ها هنا : (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) قال ابن عباس : بأمر الله ، يعني : عن قدره ومشئته . (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) أي : ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره ، فصبر واحتسب ، واستسلم لقضاء الله ، هدى الله قلبه ، وعوضه عما فاتته من الدنيا هدى في قلبه ، وبقينا صادقا ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه ، أو خيرا منه . قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) يعني : يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه . وقال الأعمش ، عن أبي ظبيان قال : كنا عند علقمة فقرأ عنده هذه الآية : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) فسئل عن ذلك فقال : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله ، فيرضى ويسلم . رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم قال سعيد بن جبير ، ومقاتل بن حيان : (ومن يؤمن بالله يهد

قلبه) يعني : يسترجع ، يقول : (إنا الله وإنا إليه راجعون) [البقرة : 156] وفي الحديث المتفق عليه : " عجباً للمؤمن ، لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له ، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن " وقال أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا الحارث بن يزيد ، عن علي بن رباح ; أنه سمع جنادة بن أبي أمية يقول : سمعت عبادة بن الصامت يقول : إن رجلاً أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، أي العمل أفضل ؟ قال : " إيمان بالله ، وتصديق به ، وجهاد في سبيله " . قال : أريد أهون من هذا يا رسول الله . قال : " لا تتهم الله في شيء ، قضى لك به " . لم يخرجوه